@ 892 @ من ارتضى من رسول) ^ ، أي : فإنه يخبره بما اقتضت حكمته ، أن يخبره به . وذلك لأن الرسل ، ليسوا كغيرهم ، فإن ا أيدهم بتأييد ما أيده أحدا من الخلق ، وحفظ ما أوحاه إليهم حتى يبلغوه على حقيقته ، من غير أن تقربه الشياطين ، فيزيدوا فيه أو ينقصوا ، ولهذا قال : ^ (فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) ^ ، أي : يحفظونه بأمر ا . ^ (ليعلم) ^ بذلك ^ (أن قد أبلغوا رسالات ربهم) ^ بما جعله لهم من الأسباب . ^ (وأحاط بما لديهم) ^ ، أي : بما عندهم ، وما أسروه وما أعلنوه . ^ (وأحصى كل شيء عددا) ^ . وفي هذه السورة فوائد عديدة : منها : وجود الجن ، وأنهم مأمورون منهيون ، ومجازون بأعمالهم ، كما هو صريح في هذه السورة . ومنها : أن رسول ا صلى ا عليه وسلم مبعوث إلى الجن ، كما هو مبعوث إلى الإنس ، فإن ا صرف نفرا من الجن ، ليستمعوا ما يوحى إليه ، ويبلغوا قومهم . ومنها : ذكاء الجن ، ومعرفتهم بالحق ، وأن الذي ساقهم إلى الإيمان هو ما تحققوه من هداية القرآن ، وحسن أدبهم في خطابهم . ومنها : اعتناء ا برسوله ، وحفظه لما جاء به . فحين ابتدأت بشائر نبوته ، والسماء محروسة بالنجوم ، والشياطين قد هربت من أماكنها ، وأزعجت عن مراصدها ، وأن ا رحم به أهل حمة ما يقدر لها قدر ، وأراد بهم ربهم رشدا ، فأراد أن يظهر من دينه وشرعه ، ومعرفته في الأرض ، ما تبتهج به القلوب ، وتفرح به أولو الألباب ، وتظهر به شعائر الإسلام ، وينقمع به أهل الأوثان والأصنام . ومنها : شدة حرص الجن على استماعهم للرسول صلى ا عليه وسلم ، وتراكمهم عليه . ومنها : أن هذه السورة ، قد اشتملت على الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك ، وبينت حالة الخلق ، وأن كل أحد منهم لا يستحق من العبادة مثقال ذرة ؛ لأن الرسول محمدا صلى ا عليه وسلم ، إذا كان لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا ، بل ولا يملك لنفسه ، علم أن الخلق كلهم كذلك ، فمن الخطأ والظلم اتخاذ من هذا وصفه إلها آخر . ومنها : أن علوم الغيوب قد انفرد ا بعلمها ، فلا يعلمها أحد من الخلق ، إلا من ارتضاه واختصه بعلم شيء منها . تم تفسير سورة الجن والحمد رب العالمين . سورة المزمل ^ (يأيها المزمل * قم الليل إلا قليلا * نصفه أو انقص منه قليلا * أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا * إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا * إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا * إن لك في النهار سبحا طويلا * واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا * رب المشرق والمغرب لا إل ه إلا هو فاتخذه وكيلا * واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا * وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا) ^ المزمل : المتغطي بثيابه كالمدثر ، وهذا الوصف ، حصل من رسول ا صلى ا عليه وسلم ، حين أكرمه

ا برسالته ، وابتدأه بإنزال وحيه بإرسال جبريل إليه ، فرأى أمرا لم ير مثله ، ولا يقدر على الثبات عليه إلا المرسلون ، فاعتراه عند ذلك انزعاج ، حين رأى جبريل عليه السلام ، فأتى إلى أهله فقال : (زملوني زملوني) وهو ترعد فرائصه . ثم جاءه جبريل ، فقال : (اقرأ) ، فقال : (ما أنا بقارىء) ، فغطه حتى بلغ منه الجهد ، وهو يعالجه على القراءة ، فقرأ صلى ا عليه وسلم . ثم ألقى ا عليه الثبات ، وتابع عليه الوحي ، حتى بلغ مبلغا ما بلغه أحد من المرسلين . فسبحان ا ، ما أعظم التفاوت بين ابتداء نبوته ونهايتها ، ولهذا خاطبه ا بهذا الوصف ، الذي وجد منه أول أمره . فأمره هنا بالعبادات المتعلقة به ، ثم أمره بالصبر على أذية قومه ، ثم أمره بالصدع بأمره ، وإعلان دعوتهم إلى ا . فأمره هنا بأشرف العبادات ، وهي الصلاة ، وبآكد الأوقات